إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي

الأستاذة أسماء بن مالك
جامعة الجزائر- 2/ الجزائر

لقد عرف القرن الماضي ظهور التباشير الأولى للمشروع السيميائي، وهذا ما أشار إليه الباحث **ألجيرداس جوليان غريماس** (**Algirdas Julien Greimas**) في بحوثه العديدة والمتنوعة، والذي يعد رائدا من رواد مؤسسي البحث السيميائي المعاصر.

ويعود الفضل في اكتشاف خبايا وأسرار هذا المشروع العلمي الذي لا يزال في طور الإنجاز إلى العالم السويسري **فرديناند دي سوسير**،(**Ferdinand de Saussure**) والعالم الأمريكي **تشارلز بيرس**،(**Charles Peirce**) إذ يهتم هذا المشروع عموما بدراسة العلامات اللسانية وغير اللسانية دراسة علمية، وتفسير معانيها ودلالاتها كما. حظي الدرس السيميائي العربي المعاصر باهتمام عدد غير قليل من الباحثين في الآونة الأخيرة، والذين احتكوا بالأفكار المحدثة الواردة من الدراسات الغربية.

ولا يمكن أن نتحدث عن النظرية السيميائية وتوجهاتها على امتدادا أكثر من نصف قرن بقطع النظر عن نظامها المصطلحي الذي يعد معبرا للإحاطة بها، إذ أن إشكالية المصطلح هي عموما الجانب البارز من جوانب مختلف الدراسات والعلوم، ولاسيما الحديثة منها، فعلى الرغم من أن السيميائية حظيت باهتمام اللغويين- قديما وحديثا- غير أن اللافت للانتباه في هذا السياق هو أن الترجمات العربية لهذا النظام شهدت اضطرابا كبيرا ويظهر هذا جليا في الترجمات العديدة التي وضعت للمصطلح الواحد، وهذا بسبب الجهود الفردية التي طغت على البحث من جهة، وغياب التنسيق الجماعي للمصطلح من جهة أخرى، مما أدى إلى تعدد مصطلحات المفهوم الواحد ووجود فائض اصطلاحي دون وجود أي معايير تقيد هذا الوضع المتأزم أو الترجمات العشوائية، فأحدثت هذه الظاهرة نوعا من التصدع يمكن ضبطه على مستوى التواصل بين القارئ العربي والمترجمين من جهة، والمسك بالمبادئ التي

تقوم عليها هذه البحوث والدراسات من جهة أخرى.

وحتى نأخذ فكرة واضحة عن هذه الظاهرة المتمثلة في الفوضى المصطلحية التي هيمنت على الدراسات العربية المعاصرة. انتقينا ثلاثة مصطلحات أساسية في الدرس السيميائي المعاصر، وهذا من منطلقات اشتمالها على جذع اشتقاقي واحد وهي: **Sémiotique, Sémiologie, Sème.**

وسندرس هذه المصطلحات وفق المنهجية الآتية:

1 - المنهجية المتبعة في دراسة المصطلحات:

حاولنا إتباع منهجية واحدة أثناء دراسة كل مصطلح قيد التحليل على حدة، فبدأنا بدراسة اشتقاقية للمصطلح الفرنسي، ثم عرفناه في إطار سيميائي. ويجدر بنا أن نشير في هذا المقام بأننا استعنا مجموعة من المعاجم ومسارد للمصطلحات السيميائية بهدف إجراء مقارنة بين ترجمتها إلى اللغة العربية، لأنه لا يمكن أن نقدم دراسة وافية، دون إجراء مقارنة للمقابلات المقترحة من مختلف الباحثين. ومن هذه المجموعة حاولنا اختيار تلك المعاجم التي لها وزن في الساحة السيميائية العربية، والتي تعكس جهود الباحثين الذين عملوا على تطوير البحث السيميائي.

وننهي هذه الدراسة التحليلية المقارنة للمصطلح باستنتاج أو رأي خاص بنا، وكذلك باقتراح ترجمة موحدة للمصطلح العربي للقضاء على تعدده الذي يحول دون تطور البحث العلمي.

وبخصوص المؤلفات السيميائية التي اعتمدنا عليها في دراسة المصطلحات، فنوردها مرتبا ترتيبا زمانيا حسب صدورها:

1- د. رمزي منير البعلبكي صاحب قاموس المصطلحات اللسانية(انجليزي- عربي)[1] صدر سنة 1990 ويضم مسرد مصطلحات علم السيمياء.

2 - الناصر العجيمي محمد، ناقد تونسي، صاحب كتاب" في الخطاب السردي، نظرية قريماس"(GREIMAS)، صدر سنة 1993[2] ويضم في الهوامش ترجمات عربية لأهم المصطلحات السيميائية.

3- د. سعيد بنكراد، الناقد المغربي، مؤلف" مدخل إلى السيميائيات السردية"، صدر سنة

1994[3] ويحمل في نهايته مسردا للمصطلحات السيميائية.

4- د.بن مالك رشيد، ناقد جزائري، صاحب قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي- إنجليزي- فرنسي)، صدر سنة 2000[4]

5- ومعجم الموحد للمصطلحات اللسانية(انجليزي- فرنسي- عربي)، لمكتب التنسيق التعريب بالرباط، صدر سنة 2002[5].

2 - دراسة تحليلية لبعض المصطلحات السيميائية:

♣ Sème:

وضع هذا المصطلح في اللغة الفرنسية وهو مشتق من اللفظة الإغريقية sêm(eion) بمعنى العلامة[6]، وجاء مفردا مذكرا. كما يحيل هذا المصطلح على" العنصر الدلالي الأدنى"(ترجمتنا)" Elément minimal de signification"[7] وقد عرفه الأستاذ بن مالك بأنه الوحدة المعنوية الصغرى التي لا يمكن أن تتحقق إلا خارج وحدة أشمل منها: السيميم، يستعمل السيم في تحليل المدلول[8].

وجاءت ترجمة المصطلح Sème كالآتي:

المترجم / المصطلح	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	معجم الموحد	محمد الناصر العجمي	رمزي منير البعلبكي
Sème	معنم	معنم	سمة دلالية	معنم	سيم

نلاحظ من خلال هذه الترجمات وجود مصطلحات عربية مختلفة لمصطلح فرنسي يحيل على مفهوم واحد. وبالرغم من هذا الاختلاف، فإن الأغلبية وضعوا مصطلح' **معنم**'، فهو مصطلح عربي منحوت، تمت صياغته بزيادة الميم في آخره، وأصبح"معنم".

وقد جاءت ترجمة هذا المصطلح في المعجم الموحد في صيغة مركبة' **السمة الدلالية**'.

أما منير البعلنكي فقد وضع الترجمة الآتية: **سيم**، مكتفيا بتعريب المصطلح الفرنسي.

وإذا دققنا النظر في هذه المصطلحات، فإننا نميل إلى ترجمة معنم كمقابل لـ **Sème**، على اعتبار أن هذه الترجمة عربية تحيل مباشرة على المعنم أولا و لشيوعه ثانيا.

♣ **Sémiologie**:

وضع هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1875، وهو مشتق من اللفظة الاغريقية sêmeion بمعنى العلامة(**Signe**)[9]، وهو مفرد مونث. وقد عرف ف. دي يوسير بأنه" علم يختص بدراسة العلامات في صلب الحياة الاجتماعية"(ترجمتنا)[10]. وأضافت الباحثة آن إينو في هذا السياق هذ بأنه:" دراسة الدلالات عموما، اللسانية منها وغير لسانية"(ترجمتنا) « Etude des significations en général, aussi bien linguistiques que non linguistiques »[11].

أما مختلف الترجمات التي اقترحت لمصطلح،sémiotique هي كالآتي:

المترجم / المصطلح	رشيد بن مالك	سعيد بنكراد	معجم الموحد	محمد الناصر العجمي	رمزي منير البعلبكي
Sémiologie	سيميولوجيا	سيميولوجيا	سميولوجيا	علامية	علم السيما

وإذا أمعنا النظر في هذا الجدول فإننا نلاحظ أن الباحثين رشيد بن مالك، سعيد بن كراد، ومعجم الموحد قد اشتركوا في ترجمة واحدة التي تتمثل في' **سيميولوجيا**' فاعتمدوا على تقنية **التعريب**، وشذ عنها الباحين محمد ناصر العجيمي الذي نسب المصطلح إلى أصله، أي العلامة وأضاف ياء النسبة في' **علامية**'، وأما رمزي منير البعلبكي، فترجمها ترجمة حرفية كون أن اللاحقة" logie" تعني علم، وبالتالي أدرجها في إطار علم في" **علم السيميا** ".

وعلى هذا الأساس، فإننا نميل إلى تعريب مصطلح سيميولوجيا لاعتبارين: أولا لأنه الأكثر استعمالا عند أهل الاختصاص، وثانيا لأن التعريب سيحرر المصطلح من التأويلات الخاطئة وهذا حين نرغب في التأكد من صحة ترجمة المصطلح.

♣ Sémiotique:

ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1875، وهو مشتق من اللفظة الإغريقية sêmeiôtikê[12] من sêmeion بمعنى العلامة(Signe)[13]، وجاء مفردا مؤنثا. وقد عرفته الباحثة آن إينو بأنه:" دراسة الدلالات الموجودة في الخطاب"(ترجمتنا).
"Etude des significations en discours "[14].

كما يحيل هذا المصطلح على النظرية العامة للأنظمة والدلالات، إذ يدرس العلامة والدلالات التي تحيل عليها.[15] فيتمثل موضوعه في المعنى وكل أشكال وجوده.

ونجد من بعض الترجمات العربية لمصطلح Sémiotique:

المترجم / المصطلح	رشيد بن مالك	سعيد بن كراد	معجم الموحد	محمد الناصر العجمي	رمزي منير البعلبكي
Sémiotique	سيميائية	سيميائيات	سميائيات	علم الدلالة	علم السّيما

نلاحظ، كما هو ظاهر في الجدول، بأن هناك اضطراب في الترجمة العربية لمصطلح، sémiotique فنجد من بين هذه الترجمات" **علم الدلالة**" و" **علم السّيما** " وحتى نتحقق من صحة هذه الترجمات، يكفي أن ننقلها إلى اللغة الفرنسية، فنحصل على: Science de signe، و Science de signification وهي مغايرة تماما للمصطلح الفرنسي Sémiotique. ويجدر بنا أن نشير في هذا السياق أن غريماس لم يتحدث في دراسته عن علم، بل اعتبر ان السيميائية مشروعا[16] (Projet) في طور الانجاز من جهة، ومنهجا[17] (Discipline) من جهة أخرى.

كما نجد" السيميائيات" و" السيميائية" فهما مشتقتان من كلمة **سيمياء** وكما جاء في لسان العرب،" فالسّومة، والسّيمة، والسّيماء، والسّيمياء تعني العلامة" المشتقة من فعل " وسم".[18] ومن قبيل الإشارة، فإن لفظة سيمياء وردت بهذا المعنى في القرآن الكريم كقوله تعالى:"... سِيمَاهُم في وجوههم من أثر السجود"(سورة الفتح، 29). كذلك جاء" علم السيميا" كعنوان في فصل من فصول مخطوطة" ابن سينا" الموسومة بـ:" كتاب الدر النظيم في أحوال علوم التعليم" كتبه محمد بن براهيم بن ساعد الأنصري[19].

في المقابل الاول" السيميائيات" تمت اضافة اللاحقة" ات" إلى مصطلح السيمياء. والتي تدل على علم. وأما في المقابل الثاني" سيميائية" فأضيفت اللاحقة" ية" إلى مصطلح السيمياء.

وعليه، نفضل استعمال مصطلح **السيميائية**، لأنه كما سبق ورأينا، فإن السيمياء وردت في لسان العرب من جهة، وهي الأكثر دلالة على مفهوم المصطلح الغربي الذي جاء

في صيغة المفرد من جهة أخرى.

من خلال تحليلنا لهذه العينات من المصطلحات السيميائية، نلاحظ اضطرابا في ترجمة المصطلح السيميائي إلى اللغة العربية وتذبذبا في توحيده، ولعل أسباب هذا التباين يعود إلى غياب العمل الجماعي، واختلاف المنطلقات الفكرية التي يرتكز عليها كل باحث في تحديد مبادئ هذا المشروع الجديد، وذلك غالبا ما يكون ناتجا عن سوء فهم المنجزات السيميائية الراهنة.

قائمة المصادر والمراجع:

العربية:

• ابن المنظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار الجيل بيروت، دار لسان العرب بيروت.

• معجم الموحد للمصطلحات اللسانية،(انجليزي- فرنسي- عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، دار البيضاء،2002.

• رمزي منير البعلبكي،(انجليزي- عربي)، قاموس المصطلحات اللسانية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990.

• رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي- إنجليزي- فرنسي)، دار الحكمة، الجزائر، 2000.

• دانيال تشاندلر، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات(السيميوطيقا)، ترجمة وتقديم: د.أ: شاكر عبد الحميد، مطابع المجلس الأعلى للآثار، أكاديمية الفنون، القاهرة، 2002.

• سعيد بنكراد،" مدخل إلى السيميائيات السردية"، دار تينمل، مراكش، 1994.

• محمد الناصر العجيمي،" في الخطاب السردي، نظرية قريماس"،(GREIMAS) الدار العربية للكتاب، 1993.

• التهامي الراجي الهاشمي، معجم الدلائلية(فرنسي- عربي)، مجلة اللسان العربي، العدد 24، مكتبة التنسيق التعريب، الرباط، 1984.

• ميشال أريفيه، لوي بانييه، جان كلود جيرو، جوزيف كورتيس، السيميائية أصولها

وقواعدها، ترجمة: بن مالك رشيد، مراجعة: عز الدين المناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002.

الفرنسية:

•Courtés.J, Greimas.A.J ،Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette, Paris, 1979.

•Dictionnaire de Poche de la langue Française Etymologique , Larousse, Paris, 1971.

•Le Nouveau Littré, Editions Garnier, Paris, 2006.

•Driss Ablali, Dominique Ducard, Vocabulaire des études sémiotiques et sémiologie, Honoré champion éditeur, Paris, France, 2009.

•J-C. Coquet et autres, Sémiotique, L'Ecole de Paris, Hachette université, Paris, 1982.

•Anne Hénault, Les enjeux de la sémiotique, Presses Universitaires de France, Paris, Deuxième édition corrigée, 1993, P 184.

•F. de Saussure, Cours de linguistique générale, Payot, Paris, 1979.

الهـوامـش:

(1) د رمزي منير البعلبكي،(انجليزي- عربي)، قاموس المصطلحات اللسانية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990.

(2) الناصر العجيمي محمد،" في الخطاب السردي، نظرية قريماس"(GREIMAS)، الدار العربية للكتاب، 1993.

(3) سعيد بنكراد،" مدخل إلى السيميائيات السردية"، دار تيمل، مراكش، 1994.

(4) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي- إنجليزي- فرنسي)، دار الحكمة، الجزائر، 2000.

(5) معجم الموحد للمصطلحات اللسانية،(انجليزي- فرنسي- عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، دار البيضاء، 2002.

(6) Le Nouveau Littré, Op.cit, P 1578.

(7) Anne Hénault Les enjeux de la sémiotique, Presses Universitaires de France, Paris, Deuxième édition corrigée, 1993, P 184.

(8) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي- إنجليزي- فرنسي)، ص 167.

(9) Le Dictionnaire Etymologique, P 682.

(10) F. de Saussure, Cours de linguistique générale, Payot, Paris, 1979, P 33.

(11) Anne Hénault Les enjeux de la sémiotique, Presses Universitaires de France, Paris, Deuxième édition corrigée, 1993, P 184.

(12) Le Nouveau Littré, op.cit, P 1580.

(13) Le Dictionnaire Etymologique, op.cit, P 682.

(14) Anne Hénault, op.cit, P184.

(15) J-C. Coquet et autres, Sémiotique, L'Ecole de Paris, Hachette université, Paris, 1982, P 5.

(16) A.J. Greimas, J. Courtés, Op, cit, P 3.

(17) Driss Ablali, Dominique Ducard, Vocabulaire des études sémiotiques et sémiologie, Honoré champion éditeur,Paris, France, 2009

(18) لسان العرب، المجلد الثالث، ينظر مادة سوم، ص245.

(19) ينظر: ميشال أريفيه، لوي بانييه، جان كلود جيرو، جوزيف كورتيس، السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة: بن مالك رشيد، مراجعة: عز الدين المناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002، ص23.